

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية



التوابع النحوية في القرآن الكريم

دراسة لسانية وظيفية لنماذج مختارة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللسان العربي.

إشراف الدكتورة:

دندوقة فوزية

إعداد الطالبة:

رأس النعجة نور الهدى

السنة الجامعية: 1435هـ/1436هـ.

2014 م/2015م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ

وَرَسُولُهُ ^ص وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ

إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿

شكر و عرفان

أحمد الله تعالى وأشكره على توفيقى لإتمام هذا البحث المتواضع، كما أنني أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من ساهم معي في إتمام هذا العمل، وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة الدكتورة "فوزية دندوقة" التي لم تبخل عليّ بنصائحها، وتوجيهاتها، وزادها العلمي وتشجيعاتها المعنوية التي لا تنمُّ إلا عن رعايتها الخالصة لأبنائها الطلبة، كما أشكر الأستاذة "سماح ناصر" التي ساعدتني كثيرا بتوجيهاتها، وكل ما رأته مفيدا من مادة علمية ورؤى فكرية، ولا أنسى جميع أساتذة قسم الآداب واللغة العربية الذين نلنا منهم الكثير، ثم أعضاء لجنة المناقشة الذين سنتشرف بهم بقراءة هذا البحث لمناقشة أفكاره، وتصويب أخطائه.

حفظ الله الجميع وجزاهم خير الجزاء.

مقدمة

إنّ الوظيفة الأساسية للغة هي التبليغ والتواصل، لهذا يجب أن تحظى الدراسات الوظيفية بأكبر قدر من إهتمام الدارسين؛ لأنه من خلالها سنقف على ما تؤديه التراكيب اللغوية من معانٍ وأغراض، وهذا ممّا يمكن تطبيقه على التوابع النحوية؛ إذ أنها ليست بالأركان الأساسية في الجملة، ولهذا فهي تعدُّ زيادةً على أصل الخطاب، ولا تكون هذه الزيادة إلا لفائدة استعمالية في اللغة، لأنّ كل تغيير في المبنى يؤدي إلى تغيير في المعنى.

ولا شك أن الدراسة الوظيفية هي الأجدر بدراسة الأشكال اللغوية، لا باعتبارها أنماطاً يجب وصفها، من خلال العلاقات التي تحكمها، بل بعدّها ظواهرَ مختلفة لقواعد ثابتة، فما هي التوابع النحوية، وما هي الوظائف اللغوية التي تؤديها، وما علاقة هذه الوظائف بالبنى التركيبية، ووظائفها الإبلغية؟

ومن أجل الإجابة عن هذه الإشكالات وغيرها جاءت خطة بحثنا الموسوم بـ (التوابع النحوية في القرآن الكريم دراسة لسانية وظيفية لنماذج مختارة) متمثلة في مدخل وفصلين.

- المدخل: خصّصناه للسانيات الوظيفية، وأهم الاتجاهات الوظيفية المعتمدة في تحليل نماذج هذا البحث، وهي: وظيفية مدرسة براغ، وظيفية أندري مارتيني، وظيفية جاكسون، وظيفية سيمون ديك (نظرية النحو الوظيفي).
- الفصل الأول: كان موسوماً بـ (دراسة وظيفية للنعت والتوكيد) وضمّ مبحثين؛ الأول هو النعت بنوعيه الحقيقي والمجازي، والثاني هو التوكيد كذلك بنوعيه اللفظي والمعنوي. حيث وقفنا بدايةً عند تعريف كل تابع، ثم فصلنا القول بتحليل بعض النماذج القرآنية من منظور اللسانيات الوظيفية.

• الفصل الثاني كان موسوماً بـ (دراسة وظيفية للعطف والبدل)، وكسابقه ضمّ مبحثين، الأول هو العطف بنوعيه؛ عطف النسق وعطف البيان، والثاني هو البدل بأقسامه الثلاثة، ثم تحليل بعض النماذج أيضاً، ومرتكزنا في ذلك كما يبيّن عنوان البحث هو المنهج الوظيفي بمختلف مبادئه، حيث إن هذه المبادئ تختلف باختلاف المدرسة ورائدها.

وتحقيقاً للغاية المطلوبة اعتمدنا جملةً من المصادر والمراجع المتنوعة، ما بين مؤلفات القدماء، باختلاف تخصصاتهم، من نحاة وعلماء أصول، وكان الاعتماد خاصة على التفاسير في الدراسة التطبيقية للفصلين كالكشاف للزمخشري، ومن المؤلفات النحوية للقدماء نذكر: معجم التعريفات للشريف الجرجاني، وغيره من الكتب الكثيرة، ومن مؤلفات المحدثين كذلك نذكر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية واللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور لأحمد المتوكّل، والنظرية الألسنية عند رومان جاكبسون لفاطمة الطبال بركة، وغيرهما مما لا يتسع المقام لذكره.

وممّا واجهني في رحلتي مع هذا البحث من مصاعب أو متاعب هو صعوبة الدراسة في حدّ ذاتها، خاصّة مع تطبيقها على أقدس نصّ، يمثّل أعلى مراتب الفصاحة والبيان، إضافة إلى ضيق الوقت، فقد كان هاجسنا طيلة مرحلة البحث هو انتهاء الآجال المحددة، لكن بعونٍ من الله عز وجل وُفقنا في احترام هذه الآجال، وأنا لا أنسى في ذلك من كان لي عوناً وسنداً معنوياً، في إتمام هذا البحث -بعد المولى عزّ وجل- وهي أستاذتي الفاضلة المشرفة: الدكتورة فوزية دندوقة، فجزاها الله كل خير، وأنار طريقها إلى الجنّة.

مدخل: المدرسة الوظيفية

تمهيد

- 1- مدرسة براغ الوظيفية.
- 2- وظيفية أندري مارتيني.
- 3- نظرية وظائف اللغة لجاكوبسون.
- 4- وظيفية سيمون ديك.

سنلقي في هذا المدخل كما سبق وأن بيّنا في مقدمة البحث الضوء على المنهج الوظيفي، باعتباره منهج الدراسة في هذا البحث، لتتبيّن لنا وللقارئ الكريم معالم الدراسة ومبادئ التحليل.

- توطئة:

لقد أحدثت دراسات "دي سوسير" Ferdinand de Saussure في مطلع القرن العشرين خاصة فيما تعلق منها بالثنائيات تحولاً جذرياً في الدراسات اللغوية الحديثة، إذ كانت أفكاره بمثابة القاعدة التي انطلقت على إثرها العديد من المدارس، التي كان لكل منها طريق ووجهة نظر خاصة في دراستها للغة، ومن بين هذه المدارس التي أثرت البحوث اللغوية بإسهاماتها اللافتة في مجال دراسة اللغة: المدرسة الوظيفية التي تعد تياراً من التيارات البنوية.

إن أهم وظيفة أُسندت للغة هي وظيفة التواصل، لذلك يتحتم علينا الأخذ بعين الاعتبار الوظيفة التي تؤديها اللغة في العالم الخارجي.

يقول أحمد المتوكل: «ليس ثمة كبير اختلاف في وظيفية اللغة، إذا منّ لنافٍ أن ينفي ذلك فإنه يواجه بإحدى الحقائق الكلية الثابتة، حقيقة ذات شقين هما أولاً: أن لا موجوداً موجوداً دون أن تكون له وظيفة وُجد من أجل تأديتها وثاني: أن هذا الموجود يتخذ كلياً أو جزئياً الشكل الذي تتطلبه الوظيفة المسندة إليه...»⁽¹⁾

وهذا الطرح اللغوي عبّر عنه ابن جني (ت 392 هـ) في تعريفه المشهور للغة: «أما حدّها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم».⁽²⁾

نستطيع القول انطلاقاً من هذين القولين إن اللغة وظيفة أساسية لا تخرج عنها، وهي تحقيق التواصل بين أفراد الجماعة الواحدة.

(1) أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية، قضايا ومقاربات، مكتبة دار الأمان، ساحة المأمونية، الرباط، ط1، 2005، ص 24.

(2) ابن جني، الخصائص، ت محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج1، ص 33.

كما هو معروف أنه يوجد عدد غير قليل من النظريات اللسانية تُتعت بالوظيفية كالمدرسة الوظيفية الفرنسية (مارتيني André Martinet) والمدرسة النسقية (هاليداي Halliday) ومدرسة براغ (تروبتسكوي Nicolai Trubetzkoy) والتركيبات الأمريكية (كونو kono hito) ونظرية النحو الوظيفي (ديك 1997 Simone de pury) وغيرها.⁽¹⁾

ومن أجل حصر هذا الموضوع، نزولاً عند متطلبات البحث المنهجي الذي يفرض علينا الدقة والوضوح سيكون المنهج الوظيفي الذي يسندنا في تحليل نماذجنا هو ذلك الذي قام بداية مع مبادئ "مدرسة براغ" وتطور على يد "أندي مارتيني" إضافة إلى النموذج الوظيفي لرومان جاكسون الذي عرف شهرة واسعة في الدراسات اللسانية الحديثة، فضلاً عن مبادئ النحو الوظيفي لسيمون ديك.

1- مدرسة براغ الوظيفية:

تميّزت مدرسة براغ عن المدارس الأخرى المعاصرة لها بأن اللغة ككل لأجل خدمة هدف، وهي أداة تواصل تحلل بواسطتها التجربة البشرية - حسب كل مجموعة إنسانية وحسب مبدأ خطية اللغات الطبيعية - إلى وحدات صغرى دالة تسمى اللفاظ (Monèmes)، وهي بدورها تقطع إلى وحدات متتالية أصغر منعدمة الدلالة تسمى الصواتم (Phonèmes) تختلف من لغة إلى أخرى من حيث طبيعتها، وعددها، غير أنها محدودة العدد في كل لغة، وتحدد اللفاظ والصواتم بواسطة ما يسميه أتباع مدرسة براغ التقطيع المزدوج الذي تشترك فيه كل اللغات الطبيعية، وتصنف اللفاظ إلى ثلاثة أنواع:⁽²⁾

أ- اللفاظ المستقلة (Autonomes): ومنها في العربية على سبيل المثال بعض الظروف مثل: حيث وبعد وقبل والأفعال، وأسماء الأعلام كمحمد وعلي، وأسماء البلدان كمصر واليمن...

(1) ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان، ساحة المأمونية، الرباط، ط1، 2006، ص 43.

(2) ينظر: الطاهر شارف، المنحى الوظيفي في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور "سورة البقرة نموذجاً"، لغة وأدب عربي، تخصص: الدراسات اللغوية النظرية، شهادة ماجستير، الأستاذ: أحمد شامية، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص9 نقلًا عن: عبد القادر المهيري، اللسانيات الوظيفية، ضمن: أهم المدارس اللسانية، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط2، 1990، ص39.

مدخل اللسانيات الوظيفية

ب- **الفاظم الوظيفية (Les monèmes Fonctionnels)**: مثل: حروف الجر وحروف العطف.

ج- **الفاظم التابعة (Dépendants)** وهذا النوع تتعدد وظائفه كالمرتبة "مدرسة الحي" والاتصال بلفظم وظيفي أو الإعراب كما هو الشأن في العربية.

وهناك جانب آخر اهتمت به مدرسة براغ وهو المنظور الوظيفي للجملة؛ يقوم هذا المنظور على أن المستويات اللغوية جميعا تتفاعل خلال عملية الاتصال اللغوي، مما ينتج ما يسمى بالمستوى الكلامي، وعلى هذا الأساس فالمنظور الوظيفي يتجلى في الكلام الذي يعبر عن القيمة الاتصالية للغة، من خلال تفاعلها مع الواقع الذي وجدت فيه⁽¹⁾.

إن الشكل العام لمنظور الجملة الوظيفي في جميع اللغات هو نظام الرتبة فيها، وهو دراسة لعملية ترتيب المفردات في التركيب اللغوي، من أجل الحصول على محتوى دلالي معين، ويتعلق الأمر هنا بالتقديم والتأخير والزيادة والحذف والفصل... الخ. حيث يركز الدارس هنا على التغيرات التي تطرأ على التركيب.

2- وظيفية أندري مارتيني:

حاول "أندري مارتيني" شرح أسسه، وتوضيحها، فيما نشره من كتب ومقالات خاصة في مؤلفه المعروف بـ (مبادئ في اللسانيات العامة)، وقد سميت هذه المدرسة بالمدرسة الوظيفية، لأن الشغل الشاغل للباحث فيها هو الكشف عن الوظيفة التي تؤديها الوحدات اللغوية، فهو يحاول دائما أن يكتشف ما إذا كانت كل القطع الصوتية التي يحتوي عليها النص ذات وظيفة إبداعية أم لا، فيركّز جل اهتمامه على التمييز بين القطع التي تؤدي معنى ما، وبين تلك التي لا تحمل أي معنى⁽²⁾.

وإذا كانت مدرسة "براغ" قد قامت بفصل الصوتيات الوظيفية (Phonology) عن الصوتيات (Phonetics)، ونسبت الأولى إلى العلوم والثانية إلى الدراسات الإنسانية، فإن

(1) ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1996، ص 242.

(2) ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة، الجزائر، 2000، ص 86.

مارتيني قد ساهم مساهمة فعالة في إزالة هذا الفصل، وعدّ الفونولوجيا نوعاً من الفونتيك الوظيفية (phonetic Functionel).⁽¹⁾

حيث عرفه الدكتور عبد القادر عبد الجليل بقوله: «يدرس علم الأصوات الصوت الإنساني عامة باعتباره مادة حية ذات تأثير سمعي، إن هذه الدراسة لا تشمل بطبيعتها النظر في الوظيفة الصوتية ولا القوانين التي تحكم بنيتها إنها تنصبّ على الكيفية التباينية لطبيعة الإنتاج الصوتي وانتقالاته ومن ثم استقباله».⁽²⁾

أما غرض "مارتيني" من التحليل الفونولوجي، فيكمن في تشخيص العناصر الصوتية وتصنيفها حسب وظيفتها في اللغة، وعلى هذا الأساس ميّز بين ثلاث وظائف أساسية:⁽³⁾

أ- الوظيفة التمييزية (Demartive): أو المضادة التي تمكّن السامع من معرفة أن لفظاً معيناً عوض لفظاً أخرى قد نطق بها المتكلم، ففي جملة (أشرق الشمس) تمكنا الوظيفة التمييزية من معرفة أن المتلفظ به وهو (أشرق) بدل عن (غربت) أو (غابت)...

ب- الوظيفة الفاصلة (Dermarative): التي تمكن السامع من تحليل القول إلى وحدات متتابعة.

ج- الوظيفة التعبيرية (Expressive): التي تعلم السامع عن الحالة العقلية أو الفكرية للمتكلم.

وهناك لدى مارتيني ثلاثة عناصر يمكن أن تحلل في الجملة، وهي⁽⁴⁾:

أ- العنصر المركزي: وهو المحمول (فحوى الكلام)؛ أي المسند.

(1) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط4، ص 136.

(2) عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء، الأردن، 1998، ص 21.

(3) ينظر أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 153.

(4) ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008، ص 302، 303.

ب- أداة التحصيل: فغالبا ما يقوم الفاعل بالتحصيل في اللغات (الهندية والأوروبية)، أي المسند إليه.

ج- أنماط الإلحاق: أي التكملة، نحو النعت والعطف...، وتلك هي موضوع بحثنا.

3- نظرية وظائف اللغة لجاكوبسون:

يرى رومان جاكوبسون (Roman Jakobson) أن للكلام الذي يبعثه المرسل إلى المتلقي بواسطة قناة الاتصال وظائف لغوية يمكن حصرها في ست وظائف يقوم كل منها على التركيز على أحد عوامل التواصل التي سبق أن أشرنا إليها (مُرسل، مرسل إليه، سياق، مرسلة، اتصال، نظام رموز)، وتأتي كل منها من طبيعة العلاقة بين المتكلم والمتلقي، وبينه وبين العالم المحيط به، مما يتيح الحصول على فئات دلالية متنوعة. وهذه الوظائف هي: (1)

أ- الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية (Fonction émotive): وهي تحدد العلاقة بين المرسل والمرسلة وموقفه منها.

ب- الوظيفة الندائية (Fonction conative): وتدخل الجمل الأمرية ضمن هذه الوظيفة.

ج- وظيفة إقامة الاتصال (Fonction phatique): وذلك حين يقيم المرسل اتصالا مع المرسل إليه ويحاول الإبقاء على هذا الاتصال. وهنا تظهر ألفاظ مثل "ألو"، "هاه" وغيرها من الألفاظ التي لا تملك أي معنى أو هدف سوى إبقاء الاتصال.

د- وظيفة ما وراء اللغة (Fonction métalinguistique): ميّز المنطق الحديث، كما أسلفنا في معرض حديثنا عن الثنائية، بين مستويين من اللغة: اللغة-المادة (اللغة-الهدف) ونتكلم عن الأشياء المحسوسة، واللغة الماورائية أو (ما وراء اللغة) ونتكلم عن اللغة نفسها، فالوظيفة الماورائية، إذن تظهر في المراسلات التي تكون اللغة نفسها مادة دراستها، أي التي تقوم على وصف اللغة وذكر عناصرها وتعريف مفرداتها.

هـ- الوظيفة المرجعية (Fonction référentielle): وهي في أساس كل تواصل فهي تحدد العلاقات بين المرسلة والشيء أو الغرض الذي ترجع إليه.

(1) فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 66.

و- الوظيفة الشعرية (Fonction poétique): وذلك حين تكون المرسله معدة لذاتها، كما في النصوص الفنية اللغوية (مثل القصائد الشعرية، وغيرها).

4- نظرية النحو الوظيفي:

تجدر الإشارة إلى نظرية النحو الوظيفي التي جاء بها سيمون ديك (SIMON DICK) في أواخر السبعينيات من القرن الماضي والتي اهتمت بجوانب أساسية في الظاهرة اللغوية كانت أغفلت قبلها وعلى رأسها سياق الحال، وقد قامت هذه النظرية على مبادئ انفردت بها، وأفلحت بفضلها إلى حد بعيد وهي أن الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية هي التواصل والإبلاغ، وأن بنية اللغة ترتبط بوظيفتها ارتباطاً يجعل البنية انعكاساً للوظيفة إضافة إلى أن النحو الأكفي، أي المؤسس تداولياً، هو النحو الذي يسعى إلى تحقيق ثلاثة أنواع من الكفايات: النفسية والنمطية والتداولية، كما أن من مبادئ هذه النظرية أن موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم - المخاطب. (1)

و الكفايات عند سيمون ديك هي: (2)

1- الكفاية التداولية:

يعرفها "سيمون ديك" كالتالي: على النحو الوظيفي أن يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي، يعني هذا أنه يجب ألا نتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها موضوعات منعزلة بل على أساس أنها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معين في إطار سياق تحدده العبارات السابقة وموقف تحدده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب.

(1) ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، منشورات عكاظ، 1989، ص78.

(2) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول و الامتداد، ص64.

2- الكفاية النفسية:

يعرّفها بالشكل التالي: **تنقسم النماذج النفسية بطبيعة الحال إلى نماذج إنتاج ونماذج فهم.** تحدّد نماذج الإنتاج كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، في حين تحدّد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها.

وعلى النحو الوظيفي الذي يروم الوصول إلى الكفاية النفسية أن يعكس بطريقة أو أخرى ثنائية الإنتاج/ الفهم هذه.

3- الكفاية النمطية:

من التحديدات الواردة في كتاب ديك لمفهوم الكفاية النمطية التحديد التالي: " يزعم المنظرون للسان الطبيعي أن بإمكانهم حصر الاهتمام في لغة واحدة، أو في عدد من اللغات فيما يقارب التتميطيون هذه اللغة مقارنة "محايدة نظريا" تعتمد منها استقرائيا شبه تام.

وصفوة القول إن:

- اللغة في نظر مدرسة "براغ" ذات طابع وظيفي، من خلال أنها وسيلة تعبير لتحقيق غاية مستعمل اللغة، وهذا الطرح وُجد حتى في الموروث العربي القديم.
- ترى مدرسة "براغ" أن ما له دور في عملية التواصل ينتمي إلى اللغة، وكل ما ليس له هذا الدور، فهو خارج عنها.
- دمج مارتيني الفونولوجيا والفونوتيك الوظيفية لتشخيص العناصر الصوتية وتصنيفها حسب وظيفتها في اللغة.
- كانت نظرية وظائف اللغة لجاكسون قائمة على مبادئ علمية دقيقة لوصف كافة استعمالات اللغة، لذا كان لها تأثيرها الخاص على علماء اللسانيات.

الفصل الأول: دراسة وظيفية للنعته والتوكيد

- تمهيد

أولاً- مفهوم التتابع.

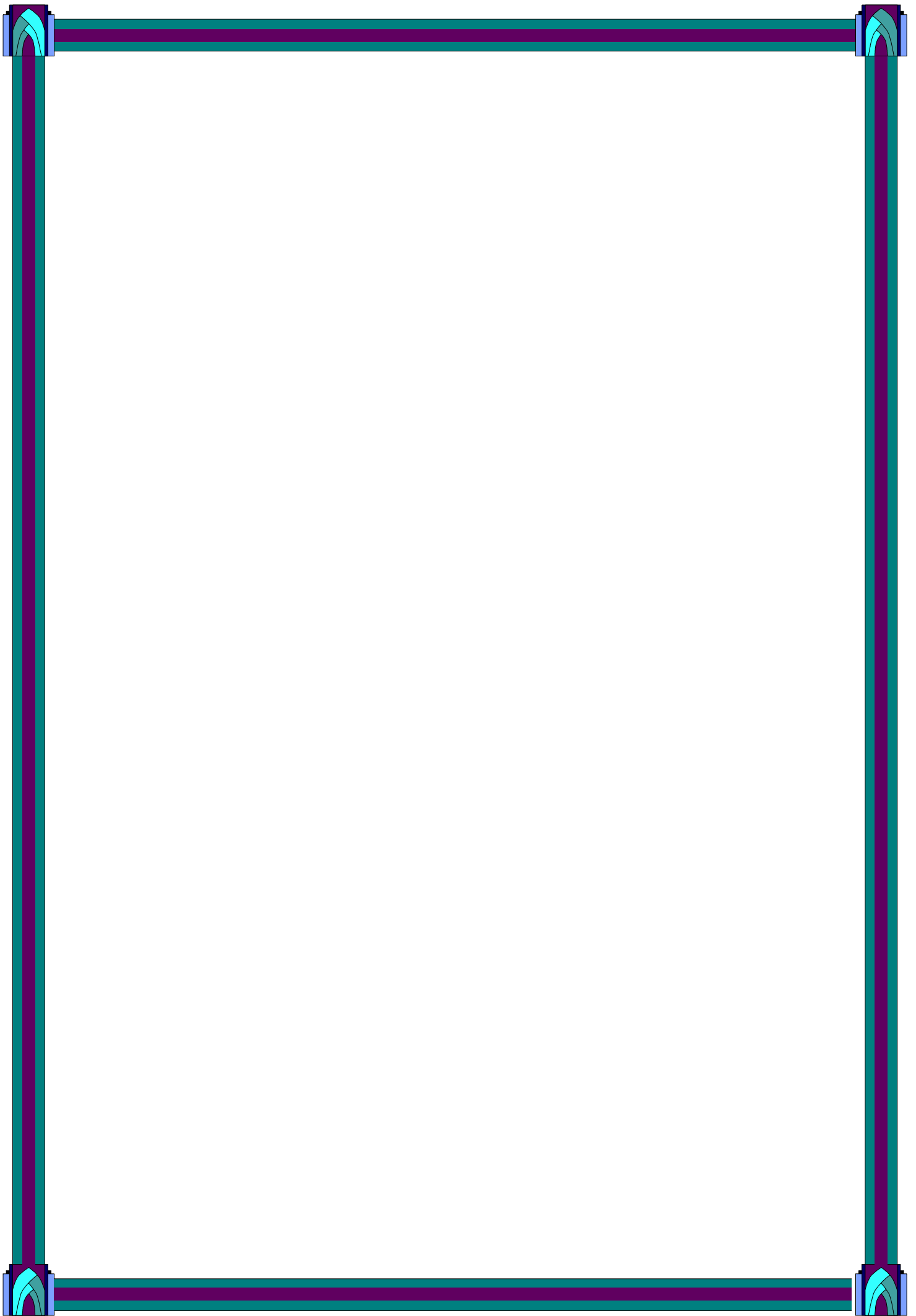
- 1- تعريف التابع لغة.
- 2- تعريف التابع اصطلاحاً.
 - أ- عند القدمات.
 - ب- عند المحدثين.
- 3- أنواع التتابع.

ثانياً- النعت.

- 1- تعريفه.
- 2- أنواعه.
 - أ- نعت حقيقي.
 - ب- نعت سببي.
- 3- دراسة وظيفية للنعت.

ثالثاً- التوكيد.

- 1- تعريفه.
- 2- أنواعه.
 - أ- التوكيد اللفظي.
 - ب- التوكيد المعنوي.
- 3- دراسة وظيفية للتوكيد.



تمهيد:

يتعرض هذا الفصل لنماذج من القرآن الكريم، بالوصف والتحليل، في ضوء مبادئ اللسانيات الوظيفية، التي سبق ذكرها في المدخل مع الاكتفاء بما يتناسب والنموذج المدروس، حيث سيتم التركيز على وظيفة العنصر اللغوي (النعت أو التوكيد) والوظيفة هي ذلك الدور الذي يؤديه هذا العنصر داخل ملفوظ ما، وذلك بعد التعرف على كل تابع في كتب النحاة واللغويين.

أولاً- مفهوم التوابع.

1- تعريف التابع لغة:

ورد مفهوم التابع في معجم العين في قول الخليل (ت 175 هـ) «التابع: التالي: ومنه التتبع فعلك شيئاً بعد شيء. نقول: تتبعتُ علمه؛ أي اتبعت آثاره. والتابعة: جنية تكون مع الإنسان تتبعه حيثما ذهب. وفلان يتابع الإمام؛ أي يزانينهم والمتابعة أن تتبَعَه هواك وقلبك. [...]». (1)

2- تعريف التابع اصطلاحاً:

أ- عند القدماء: اختلفت تعريفات القدامى للتابع، ومن أبرز ما يمكن أن يجلي مفهوم هذا المصطلح نأخذ على سبيل المثال لا الحصر الرضي (ت 686 هـ): الذي قال

(1) ينظر: الفراهيدي (الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1، ص179، 180، وينظر: المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، ساحة رياض الصلح، بيروت، ص 67.

«عَرَفَ ابن الحاجب (ت 646 هـ) التابع بقوله: التابع: كل ثانٍ أُعرب بإعراب سابقه من جهة واحدة»⁽¹⁾.

والمرادي (ت 749 هـ): الذي أشار إلى أن ابن مالك (ت 672 هـ) قد عرفه بقوله: «هو المشارك ما قبله في إعرابه الحاصل والمتجدد غير الخبر»⁽²⁾.

وهنا نلاحظ أن التعريف الاصطلاحي للتابع لم يُبين كثيرا التعريف اللغوي، إذ أنه يقارب دلاليا معنى التبعية؛ أي ثانٍ يتبع أولاً دائماً.

بينما نجد أن ابن الحاجب وابن مالك ينظران إلى التابع على أنه يتبع سابقه بحكم الإعراب، لكن ابن مالك زاد في تعريفه عن ابن الحاجب لفظة (المتجدد)؛ أي يتجدد الإعراب كلما تجدد موضع الكلمة في الجملة.

ب- عند المحدثين:

لم يختلف مفهوم التابع عند المحدثين عنه عند القدماء، إذ يعرفه بعض الدارسين بقولهم: «هو الاسم الذي يشارك ما قبله في إعرابه الحاصل والمتجدد»⁽³⁾.

ومن أبرز هؤلاء: حماسة عبد اللطيف، أحمد مختار عمر، مصطفى النحاس زهران.

3- أنواع التوابع:

أجمع النحاة على أن التوابع أربعة: نعت، توكيد، عطف وبدل، وفي هذا الفصل سيكون الحديث عن النعت والتوكيد.

(1) الاستربادي (رضي الدين محمد بن الحسن)، شرح الكافية، تع يوسف حسن عمر، جامعة قاز يونس بنغازي، ط2، 1996، ج2، ص 277.

(2) المرادي (ابن أم قاسم)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1، 2001، ص945.

(3) محمد حماسة عبد الطيف، أحمد مختار عمر، مصطفى النحاس زهران، النحو الأساسي، دار الفكر العربي، مصر، 1997، ص 369.

ثانياً- النعت:

1- تعريفه: النعتُ في اللغة وصفك الشيء، تنعته بما فيه وتبالغُ في وصفه، النعتُ: ما نُعت به (1).

أما في الاصطلاح فقد ورد عند القدامى وتحديداً عند ابن جنى (ت 392هـ) بمصطلح "الوصف" حيث سمّاه باب الوصف وخصّه بتعريف يقول فيه: «اعلم أن الوصف لفظ يتبع الاسم الموصوف تحليةً له، وتخصيصاً ممّن له مثل اسمه بذكر معنى في الموصوف، أو في شيء من سببه. ولا يكون الوصف إلا من فعل، أو راجعاً إلى معنى فعل، والمعرفة توصف بالمعرفة، والنكرة توصف بالنكرة. ولا توصف معرفة بنكرة، ولا نكرة بمعرفة [...]» (2).

لم يختلف التعريف الاصطلاحي عند المحدثين عنه عند القدماء، إذ يعرفه عباس حسن بقوله: «تابع يكمل متبوعه» (3)، وهنا نراه يوافق ابن جنى في التبعية تحليةً وتخصيصاً بمعنى الإكمال.

وكذلك سليمان فياض، الذي عرفه بقوله: «النعت (أو الصفة): تابع يُذكر لبيان صفة في متبوعه أو في شيء من متبوعه» (4).

2- أنواعه:

النعت نوعان:

(1) ينظر: ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، مادة نعت، مج2، ص 99.

(2) ابن جنى (أبو الفتح عثمان)، اللمع في العربية، تح سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي، عمان، 1988، ص 65.

(3) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، ص 437.

(4) سليمان فياض، النحو العصري، مركز الأهرام، مصر، ط1، ص 161.

أ- نعت حقيقي: تابع صفة يذكر صفة في موصوفه، وفيه تتبع الصفة موصوفها دائماً في الإعراب، والنعت الحقيقي ثلاثة أنواع: (1)

1- مفرد: وهو ليس جملة ولا شبه جملة، كقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (2)

2- جملة اسمية أو فعلية: كقوله تعالى: ﴿مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (3).

3- شبه جملة من جار ومجرور أو ظرف: كقوله تعالى: ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ (4)

ب- نعت سببي: تابع صفة، يُذكر لبيان صفة في شيء مرتبط بالموصوف (وليس لبيان صفة في الموصوف نفسه)، والنعت السببي يكون مفرداً دائماً، ويشترط فيه وفي موصوفه التطابق بينهما في التعريف أو التكرير فقط، ويتبع النعت السببي ما بعده في التذكير و التأنيث، ومنعوته في العدد مثل: الخطيبُ الجهيرُ صوته قادمٌ. (5)

(1) المرجع السابق: ص 161.

(2) البقرة، الآية [114].

(3) آل عمران، الآية [07].

(4) المسد، الآية 4، 5.

(5) سليمان فياض، النحو العصري، ص 161.

3-دراسة وظيفية للنعته:

كثرت النماذج التي تحتوي على النعته الحقيقي في القرآن الكريم، إذ لا يمكن الأخذ بجميعها، لذا سنكتفي ببعض ما نستطيع تلمس وظيفة لسانية فيه، على سبيل المثال لا حصر، ومن بين النماذج نذكر قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾⁽¹⁾، و النعته الوارد في هذه هو (المستقيم) وفي معرفة معنى (الصراط) يقول الفيروزآبادي: « الصراط، بالكسر: الطريق، وجسر ممدود على متن جهنم، منعوت في الحديث الصحيح (...).»⁽²⁾

و في الكشاف للزمخشري (ت774 هـ) نجد معنى الصراط هو «الطريق الحق، و هو ملة الإسلام»⁽³⁾، لفظة (المستقيم) فضلا عن كونها نعته من حيث الوظيفة النحوية، فقد أدت أيضا وظيفة دلالية أخرى يكشف عنها قول الزمخشري في تعريف (الصراط)، فلو تتبعنا معنى الكلمة لوجدناها مبيّنة عن نفسها مكثفة بذاتها في الدلالة على الاستقامة، لكن النعته هنا جاء ليؤكد ذلك المعنى و يقويه، و لاشك في ذلك فوظائف النحو لا تنفك عن كونها وظائف دلالية، وقد جاء الصراط في القرآن متبوعا بالمستقيم في غير هذا الموضع، و ذلك في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁽⁴⁾، إذ يمكن اعتبار هذا النعته لفظم تابع حسب مبدأ خطية اللغات الطبيعية، عند مدرسة "براغ" الوظيفية، الذي يحلل اللغة إلى وحدات صغرى وهي اللفاظم.

(1) الفاتحة الآية [06].

(2) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة "صراط"، ص676.

(3) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل في وجوه التأويل، تح عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998، ج1، ص121.

(4) الأنعام، الآية [39].

قال ابن كثير (ت 774 هـ): «قال الامام أبو جعفر بن جرير أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعا على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وذلك في لغة جميع العرب [...]» (1).

من خلال تفسير ابن كثير يمكن القول إن النعت هنا (المستقيم) أدى وظيفة تمييزية إذ تمكنا من معرفة أن الله سبحانه وتعالى ذكر لفظة (المستقيم) بدل لفظه (المنحرف) مثلا.

ومن بين النماذج الكثيرة للنعته الواردة في القرآن الكريم نذكر قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ

لِّلْمُصَلِّينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢﴾﴾، النعت الوارد في هاتين

الآيتين هو المركب من الإسم الموصول و صلته (الذين هم عن صلاتهم ساهون)، إذ يمكن أن يكون النعت جملة، وبالنظر إلى تصنيف علماء براغ للوحدات اللغوية (المركبات النحوية) إلى أربع هي: (3)

- التركيب المكتفي: يتركب من وحدات ذات علاقة وثيقة.

- التركيب الإسنادي: يمكن أن يشكل خطابا بمفرده.

- الإلحاق: و يشبه مفهوم الفضلة و هو نوعان:

* إلحاق بالعطف: (العلم نور وهداية).

(1) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم العظيم، مراجعة خالد محمد مجرم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2005، ص 24.

(2) الماعون، الآية [05،04].

(3) الطيب دبة، مبادئ اللسانيات النبوية، جمعية الأدب للأستاذة الباحثين، 2001، ص 103.

* **إلحاق بالتعلق:** ويشمل وظائف نحوية مختلفة كالنعته والمضاف إليه والمفعول...

- **المرج:** وجود قطعة صوتية ممزوجة، حيث يتداخل مدلولان في دال واحد.

فإن هاتين الآيتين تعدان من التراكيب المكتفية التي تتكون من وحدات ذات علاقة وثيقة، حيث إن المعنى النهائي والصحيح لا يكون دون هذه العلاقة، فالملاحظ هنا أن الآية الأولى (ويل للمصلين) تؤدي معزولة عن الثانية (الذين هم عن صلاتهم ساهون) وهي النعته إلى معنى خاطئ، ولهذا تعد الآية الثانية من وحدات الإلحاق التي تؤدي وظيفة إكمال المعنى وإتمامه وهو ما يعرف في النحو العربي بالفضلة.

ومن خلال ما جاء به جاكسون في الوظائف الست للغة نجد بأن هذا النعته يؤدي وظيفة تعبيرية أو انفعالية وهي الخاصة بالمرسل، حيث نجد أن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية (المرسلة) يبين لهؤلاء المنافقين جزاءهم في قوله: (ويل)؛ أي نهايتهم جهنم (واد الويل).

وبالنظر إلى تصنيف "سيمون ديك" للكفايات إلى ثلاث، فإن هذا النعته (الذين هم عن صلاتهم ساهون) قد أدى كفاية تداولية لأن سياق هذه الآية لا يجعلنا ننظر إليها منعزلة، بل استخدمها الله سبحانه وتعالى لإبلاغ معنى معين في إطار سياق الآية السابقة (ويل للمصلين)، لكي لا نعتبر أن (الويل) لغير هؤلاء.

ومن منظور الجملة الوظيفية نجد أنه يوجد توافق بين بنية الخطاب ووظيفته، إذ كان من الممكن الاكتفاء بالآية الأولى لوحدها.

وكذلك قوله تعالى ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾^ط. (1)

النعته الوارد في هذه الآية هو الجملة الفعلية (صدقوا)؛ حيث إن النعته يمكن أن يكون جملة فعلية. نلاحظ أن هذه الآية احتوت على أكثر من علاقة إسنادية؛ إذ أن النعته هنا جاء على شكل علاقة إسنادية (مسند+ مسند إليه) حيث إن المسند إليه هو الضمير المتصل العائد على المسند إليه الأول في عمدة الجملة (رجال) التي لم تؤد وظيفة دلالية سليمة، خصوصاً أن المسند إليه (رجال) مبهم لمجيئه نكرة، لذلك فإن الوظيفة النحوية التي أداها النعته هنا هي التوضيح وإزالة الإبهام.

وبما أن النعته جاء في شكل جملة فعلية مؤولة نعتبه لفظاً مستقلاً، لأن مدرسة "براغ" صنفت الأفعال ضمن اللفاظ المستقلة، و من جهة أخرى نجد أن الموضوع و المحمول في التحليل الوظيفي للجملة عند مدرسة "براغ" يقابلها في العربية المسند إليه و المسند (عمدة الجملة)، و عمدة الجملة هنا (من المؤمنين رجال) (مسند+مسند إليه) لا تمثل محمولاً و موضوعاً، بل نعتبه العلاقة بينهما علاقة الكل بالجزء في حين نعتبه أن المسند إليه (رجال) موضوعاً، لكن لا يمكن اعتبار المسند (من المؤمنين) محمولاً لأنه لا يقدم الفائدة المرجوة من الخطاب، بل الذي يحمل الوظيفة الإبلاغية هنا هو النعته (صدقوا) الذي يمثل المسند في التركيب الإسنادي الذي يصف المسند إليه (رجال).

يمكن القول إن النعته هنا (صدقوا) قد أدى وظيفة تمييزية، لأن الله سبحانه و تعالى قال: (صدقوا) و لم يقل (كذبوا، أوفوا،...) حيث ميز هذه الفئة من المؤمنين بالصدق، و هذا عند "مارتيني"، إذ يرى بأن هذه الوظيفة هي التي تمكن السامع من

(1) الأحزاب، الآية [23].

معرفة أن لفظة معينة عوض لفظة أخرى قد نطق بها المتكلم، و المحتوى الدلالي لهذه البنية التركيبية جعلها تؤدي وظيفة خاصة و محدّدة داخل هذا التركيب.

وإذا قلنا إن هذه العبارة اللغوية(صدقوا) لا يمكن التعامل معها على أساس أنها منعزلة، فإننا نقول إن الله سبحانه وتعالى إستخدمها لإبلاغ معنى معيّن (تحديد صفة هذه الفئة من المؤمنين) في إطار سياق تحدده العبارة السابقة (من المؤمنين رجال) يكون هنا النعت قد حقّق كفاية تداولية.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾⁽¹⁾، النعت هنا هو لفظة (أليم)، فضلاً عن هذه الوظيفة النحوية، فقد أدّى وظيفة دلالية يكشف عنها الزمخشري: "الألم في الحقيقة للمؤلم"⁽²⁾ أي أن الأصل في العذاب هو الألم لذا جاء النعت هنا ليؤكّد هذا المعنى ويقوّبه.

وإن أبرز وظيفة لسانية تظهر في هذا النعت هي الوظيفة التمييزية فليس العذاب قليلاً أو ضعيفاً مثلاً.

وإذا قلنا إن هذا النعت قد حدّد لنا العلاقة بين الله سبحانه وتعالى وهذه الآية وموقفه منها وسبب إنزاله لها وهو سخط هو غضبه على هؤلاء المكذبين يكون قد أدّى الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية حسب وظائف اللغة الست عند جاكبسون.

(1) البقرة، الآية [10].

(2) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص177.

وأما قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ (1) النعت الوارد

في هذه الآية هو الاسم الموصول (الذي)، و جاء في تفسير صلته « الخلق إيجاد الشيء على تقدير و استواء » (2)، و هذه الصفة خاصة بالله عز و جل وحده، لهذا قرّن العبادة بالخلق الذي يكون على أحسن صورة، فهذا أبسط شيء يقدمه المخلوق لخالقه (العبادة)، لذلك النعت هنا أدى وظيفة التخصيص. وأمّا الوظيفة اللسانية التي يمكن أن نلحها في هذا النعت هي الوظيفة المرجعية؛ لأن الغرض الذي يرجع إليه هذا النعت هو تبيين الصلة بين الخلق والعبادة، فالله الذي خلقكم في أحسن صورة أشكروه بالعبادة والطاعة على هذه النعم التي أنتم فيها.

أما نماذج النعت السببي؛ وهو تابع صفة، يذكر لبيان صفة في شيء مرتبط بالموصوف فنجد قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ (3)، وقد جاء في تفسير هذه الآية: «... فإن قلت: لم ذكر الظالم وموصوفه مؤنث؟ قلت: هو وصف للقرية إلا أنه مسند إلى أهلها. فأعطي إعراب القرية لأنه صفتها...» (4)، لقد نعنت (القرية) بالنعته (الظالم) لتخصيص القرية المقصودة؛ أي أن الوظيفة الدلالية لهذا النعت هي التخصيص. أما الوظيفة اللسانية لهذا النعت هي الندائية بتقسيم جاكبسون، وهي الوظيفة المنصبة على مرسل الرسالة، أو هي الوظيفة التعبيرية بتقسيم "أندري مارتيني" وهي التي

(1) البقرة، الآية [21].

(2) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص212.

(3) النساء، الآية [75].

(4) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج2، ص109.

«تعلمنا عن الحالة العقلية أو النفسية للمتكلم»⁽¹⁾؛ لأن هذه الآية هي دعاء من العبد إلى ربه، و الداعي يتذلل و يتضرع حتى ينال مطلوبه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تُخْرَجُ بِهِ زُرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ﴾⁽²⁾، النعت الوارد في

هذه الآية هو لفظة (مختلفا)؛ جاء في تفسير هذه الآية: «مختلفا ألوانه» هيئاته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك، وأصنافه من برّ وشعير وسمسم وغيرها⁽³⁾.

بالإضافة إلى أن لفظة (مختلفاً) وردت نعتاً فهي تؤدي وظيفة الوصف للفظه (الزرع) كيف يكون؛ لهذا يمكن القول إن هذا النعت هو بؤرة الخطاب في نظرية النحو الوظيفي باعتباره «المكون الحامل لأهم معلومة في الخطاب»⁽⁴⁾، فما لم يكن السامع على علم به هو أن الله عزّ و جلّ يخرج زرعاً متنوعاً أشكاله، و البؤرة -هنا- لاحتوائها على النعت الذي يفيد في العربية الوصف هي بؤرة مقابلة، وهي «ما يمكن أن يضيفه المتكلم إلى مخزون المخاطب، ليس معلومات جديدة لا يملكها المخاطب فحسب بل كذلك معلومات تعدّل أو تصحّح أو تعوّض معلومات في مخزون المخاطب»⁽⁵⁾، و هي أنواع، و إذا عدنا إلى التفسير نجد أن الوظيفة التي يؤديها النعت هنا هي بؤرة توسيع؛ حيث إن الزرع لا يكون على شكل واحد كما قد يعتقد السامع، بل متنوع من حيث ألوانه و أصنافه. وبؤرة التوسيع هي النوع الثاني من بؤر المقابلة. (سنفصل الحديث عن هذا في الفصل الثاني).

(1) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص153.

(2) الزمر، الآية [21].

(3) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج5، ص298.

(4) أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، زنقة المامونية، الرباط، ص116.

(5) أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص118.

ثالثاً - التوكيد:

1- تعريفه:

ورد التوكيد في "لسان العرب" بمصطلح "الوكد"، وذلك في قول ابن منظور (ت 713 هـ): «وَكَّدَ: وَكَّدَ العَدَّ والعَهْدَ: أوثقه، والهمز فيه لغة. يقال: أوكدته وأكدته وأكدته إيكاداً وبالواو أفصح؛ أي شددته، وتوكَّد الأمر وتأكَّد بمعنى». (1)

وجاء في اصطلاح القدماء: «حد (التوكيد) أي المؤكد، بكسر الكاف: (تابع) لما قبله (يقصد به كون المتبوع) باقياً (على ظاهره)» (2)، وهو تعريف الفاكهي (ت 972 هـ)، الذي لم يبين التعريف اللغوي، إذ نجد أنهما يقاربان دلالياً معنى التوثيق لشيء موجود أصلاً.

ونستطيع القول إن جميع النحاة القدامى تواضعوا على أن يسموا التوكيد توكيداً؛ لأنه يوثق لمعنى كان قد حصل قبله، من هذا ما ورد في معجم الكليات للكفوي (ت 1094 هـ) في قوله: «التأكيد هو أن يكون اللفظ لتقرير المعنى الحاصل قبله وتقويته». (3)

أما المحدثون فقد عرّفوا مصطلح التوكيد على النحو الآتي: «التوكيد: هو تابع يزيل عن متبوعه الشك واحتمال إرادة غيره أو عدم إرادة الشمول». (4)

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (وكد)، مج3، ص 466.

(2) الفاكهي (عبد الله بن أحمد النحوي المكي)، شرح كتاب الحدود في النحو، تح المتولي رمضان أحمد اليسري، مكتبة وهبة، القاهرة 1988، ص 256.

(3) الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998، ص 256.

(4) محمود حسني مغالسة، النحو الشافي، مؤسسة الرسالة، ط3، 1997، ص 386.

كذلك نجدهم ها هنا لم يبتعدوا كثيرا عن المعنى الذي قصده القدماء من أن التوكيد يوثق المعنى الذي ورد في متبوعه (المؤكد)، وتقويته، والذي عبّروا عنه هنا هو التخصيص بعدم إرادة الشمول.

2-أنواعه: التوكيد قسمان؛ لفظي ومعنوي.

أ-اللفظي: يكون بتكرار اللفظ المؤكد، اسما، أو فعلاً، أو حرفاً، أو جملة. نحو: الحرية أعلى مطلب.

ب-المعنوي: يكون بألفاظ بعينها: النفس، العين، كل، جميع، كلا وكلتا.

وألفاظ التوكيد المعنوي لا بد أن تتصل بضمير يطابق المؤكد في النوع (التذكير والتأنيث)، والعدد (الأفراد والتثنية والجمع). نحو: جاء الرجل نفسه، عينه. (1)

3-دراسة وظيفية للتوكيد:

لقد كثرت نماذج التوكيد في القرآن الكريم لأغراض كثيرة ومتنوعة قصدها الشارع الحكيم من كلامه، ويتجلى ذلك في الفروق الوظيفية التي توجد بينها من آية إلى أخرى.

وقد شرح النحاة الفائدة من التوكيد على النحو الآتي: (2)

- فائدة التوكيد اللفظي: تتمثل في تقرير المؤكد في نفس السامع وتمكينه في

قلبه، وإزالة ما في نفسه من الشبهة فيه.

- فائدة التوكيد بالنفس والعين: وتتمثل في رفع احتمال أن يكون في الكلام

مجاز أو سهو أو نسيان.

(1) سليمان فياض، النحو العصري، ص 165.

(2) ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2003، ج3، ص231

و ما بعدها.

- فائدة التوكيد بكل وجميع وعامة: هي الدلالة على الإحاطة والشمول.

- فائدة التوكيد بكلا وكلتا: هو إثبات الحكم للإثنين المؤكدين معاً.

ومن بين النماذج الواردة في القرآن الكريم، والتي ضمت التوكيد اللفظي قوله

تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾⁽¹⁾، التوكيد الوارد في

هاتين الآيتين هو الآية الثانية (إن مع العسر يسرا)، تتمثل وظيفة التوكيد اللفظي النحوية هنا في تقرير (اليسر) وهو المؤكّد هنا في نفس الرسول صلى الله عليه وسلم، وتمكينه في قلبه، وإزالة ما في نفسه من الشبهة فيه.

وإن قلت: إن المشركين كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم و المؤمنين بالفقر والضيقة، حتى سبق إلى وهمه أنه رغبوا عن الإسلام لافتقار أهله واحتقارهم فذكره الله سبحانه وتعالى ما أنعم به عليه من جلائل النعم ثم قال⁽²⁾: (فإن مع العسر يسرا)؛ أي أن الله سبحانه وتعالى يعدّ رسوله الكريم بأن مع العسر الذي هم فيه «يسر قريب»⁽³⁾، من هنا يمكن القول إن هذا التوكيد قد أدى الوظيفة التعبيرية، وهي عند جاكبسون التي تحدّد العلاقة بين المرسل والمرسلة و موقفه منها.

كما يمكننا القول إن الوظيفة اللسانية الأخرى لهذا التوكيد هي التأثيرية، وهذا النوع من الوظائف يلجأ إليه المرسل من أجل التأثير على المتلقي، وإقناعه بفحوى الخطاب.

(1) الشرح، الآية [06،05].

(2) ينظر الزمخشري، الكشاف، ج6، ص397.

(3) المرجع السابق، ص397.

ومن السياق الذي وردت فيه الآية، وبالرجوع إلى الآيات السابقة في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿٦٠﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٦١﴾ ﴾⁽¹⁾ نستنتج أن الغرض من التوكيد هنا هو دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى التحلي بالصبر حتى يأتي الفرج القريب، ومن هنا نستطيع القول إن التوكيد في هذه الحالة قد أدى الوظيفة المرجعية (وهي التي تحدد العلاقة بين المرسله والشيء أو الغرض الذي ترجع إليه).

ومن خلال هذا النموذج يتبين لنا جلياً أن الرسالة الواحدة يمكن أن تؤدي أكثر من وظيفة، لذا قال جاكبسون: «إن تحديد رسالة ما بالوظيفة المهيمنة لا يجب أن يحجب عنا الوظائف المتبقية»⁽²⁾، وكما أحالنا أحمد المتوكل في أحد مبادئ النظرية الوظيفية الذي يقول: «تستخدم اللغات لتأدية وظائف متعددة مختلفة إلا أن هذه الوظائف فروع لوظيفة أصل هي وظيفة التواصل»⁽³⁾

وأما قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَتَعَادُمُ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾⁽⁴⁾، ورد التوكيد في هذه الآية على شكل ضمير منفصل (أنت)، «تأكيداً للمستكن في (أسكن)، ليصحّ العطف عليه»⁽⁵⁾، الوظيفة النحوية التي حققها التوكيد هنا إضافة إلى تقرير معنى المضمهر هي التركيب النحوي السليم؛ إذ لا يمكن العطف على الضمير المتصل. ومن خلال أمر الله عزّ وجلّ لآدم عليه السلام في قوله (أسكن) وعلى إعتبار أن التوكيد كان للمسند إليه (الضمير المتصل بالفعل) يكون التوكيد هنا قد حقق الوظيفة الندائية. وهي الخاصة

(1) الشرح، الآية [02،01].

(2) الموقع Oujdacity.net، التاريخ 7 أبريل 2015، الساعة 22:40.

(3) أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في تمييط و التطور، دار الأمان، الرباط، ط1، 2012، ص25.

(4) البقرة، الآية [35].

(5) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص254.

بالمرسل إليه «وهي توجد كما يُستدل من إسمها في الجمل التي ينادي المرسل والمرسل إليه لإثارة انتباهه أو ليطلب منه القيام بعمل من الأعمال»⁽¹⁾.

أما التوكيد المعنوي الذي يكون بألفاظ بعينها مثل: (النفس، العين، كل، جميع، كلا وكتنا)، فقد لاحظنا عدم توفرها جميعا في القرآن الكريم، لذلك سنقف عند بعض ما وُجد منها.

وكنموذج أول نأخذ قوله تعالى: ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾⁽²⁾، التوكيد الوارد في هذه الآية هو لفظة (أجمعين)، نلاحظ أنه كان من الممكن أن يكتفي السياق القرآني في هذه الآية بكلمة (أهلكم)، و الأهل في اللغة هم: «عشيرته وذو وقرباه»⁽³⁾ بالنسبة لأهل الرجل، لكن زيادة (أجمعين) لم تكن إلا لفائدة قصدها الشارع الحكيم، حيث قال الزمخشري عنها: «أي: يأتي أبي ويأتي آله جميعا (...)»⁽⁴⁾، وعليه تكون البنية اللغوية في هذا الخطاب مرتبطة بالوظيفة التي جاءت لأجلها، حيث إن النبي عليه السلام يطلب من إخوته -في هذه الآية-، أن يأتوه بكل أهلهم لا ببعضهم، وكان معنى الطلب متحققاً بفضل التوكيد (أجمعين)، ومن هنا نستنتج أن الوظيفة اللسانية التي حققها التوكيد هنا هي الوظيفة التمييزية، فليس الأهل نصفهم أو بعضهم. أما قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾⁽⁵⁾، التوكيد الوارد في هذه الآية هو لفظة (كلها)، نلاحظ أن التوكيد

(1) فاطمة الطبال، النظرية الألسنية عند رومان جاكسون، ص 66.

(2) يوسف، الآية [93].

(3) ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 963.

(4) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج 3، ص 323.

(5) البقرة، الآية [31].

المعنوي جاء هنا للإحاطة والشمول، ذاك أن الله سبحانه وتعالى علم لآدم الأسماء برمتها.

وبالرجوع إلى الآية السابقة في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَنزَلْتُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَقَالَ لَمْ يَأْتِ بِهَا مِنْ سَمَاءٍ﴾ (1) نجد بأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يختبر ملائكته بأن علم الأسماء كلها لآدم وعرضهم عليهم وقال لهم (أنبيؤني) بهذه الأسماء، لذلك جاء لفظ (الأسماء) مؤكداً بـ(كلها) لغرض إثباته بأن لا علم لأحد سواه في تدبير أموره سبحانه جلّ وعلا، وهذه تعد وظيفة مرجعية للتوكيد لأنه حدد لنا العلاقة بين هذه الآية (المرسلة بلفظ جاكسون) والغرض الذي ترجع إليه.

وأما قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَمَرَ كُلُّهُمُ اللَّهُ﴾ (2)، التوكيد الوارد في هذه الآية هو (كله)، نلاحظ هنا أن الوظيفة التي حققها هذا التوكيد هي الإحاطة والشمول؛ أي ليس لغير الله من هذا الأمر شيء.

وإذا قلنا أن هذا التوكيد قد حدّد العلاقة بين هذه الآية و السبب الذي نزلت لأجله حيث إنها وردت جواباً على «سؤال المناققين حين سألوا الرسول صلى الله عليه و سلم (هل لنا من الأمر من شيء) في نفسه الآية: معناه هل لنا معاشر المسلمين من أمر الله نصيب قط، يعنون النصر و الإظهار على العدو، فجاء رد الله عليهم (قل إن الأمر كله لله)؛ أي و لأوليائه المؤمنين وهو النصر والغلبة» (3)، فيكون التوكيد هنا قد أدى الوظيفة المرجعية.

(1) البقرة، الآية [30].

(2) آل عمران، الآية [154].

(3) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص643.

وهناك وظيفة لسانية أخرى لهذا التوكيد ألا وهي **الوظيفة التمييزية**، فليس الأمر نصفه أو بعضه.

بعد هذا التحليل الوظيفي لهذه النماذج المختارة من القرآن الكريم نخلص إلى بعض الملاحظات، وهي كالآتي:

- كانت معظم وظائف النعت النحوية هي التوكيد والتخصيص.
- كانت أغلب وظائف التوكيد النحوية هي تقرير المؤكد في نفس السامع.
- لم تتجلى وظيفية سيمون ديك بصورة واضحة في نماذج هذا الفصل، على عكس بقية الوظائف.

الفصل الثاني: دراسة وظيفية للعطف والبدل

تمهيد.

أولاً-العطف.

1-تعريفه.

2-أنواعه.

أ- عطف النسق.

ب- عطف البيان.

3- دراسة وظيفية للعطف.

ثانياً-البدل.

1- تعريف البدل.

2- أنواعه.

3- دراسة وظيفية للبدل.

أ- بدل الكل من الكل.

ب- بدل بعض من الكل.

ج- بدل الاشتمال.

تمهيد:

لا يختلف إثنان في قوة النحو العربي، وقوة مؤسسيه، لكن المتمعن في النظريات اللسانية الحديثة يستطيع الخلوص إلى أن المنهج القديم في دراسة الجملة لم يعد مجدياً لاعتماده على دراسة الأشكال اللغوية لا باعتبارها أنماط يجب وصفها من خلال العلاقات التي تحكمها؛ بل بعدّها ظواهر مختلفة لقواعد ثابتة، ومن هنا جاءت الحاجة - كما فصلنا في المقدمة - إلى دراسة التوابع النحوية دراسة لسانية وظيفية، وسيكون الاهتمام في هذا الفصل بالعطف والبدل.

أولاً-العطف:

1-تعريفه:

جاء تعريف العطف في "لسان العرب" كآلآتي: «عطف، عطفَ عليه يعطف عطفاً: رجع عليه بما يكره أو له بما يريد. وتعطفَ عليه: وصله وبرّه. وتعطفَ على رحمه: رقق لها...»⁽¹⁾

وعرّفه الشريف الجرجاني (ت 816 هـ) اصطلاحاً بقوله: «العطف: تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة مثل: (قام زيد وعمرو) فعمرو تابع بنسبة القيام إليه مع زيد»⁽²⁾. أما المحدثون فقد وافقوا القدامى على أنّ كلا العطفين تابع يشبه الصفة، وليس بصفة كآلآتي:

• **عطف النسق:** المعطوف عطف نسق هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف نحو: خرج الأستاذُ والطالبُ.⁽³⁾

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (عطف)، مج 9، ص 249.

(2) الجرجاني (علي بن محمد السيد الشريف)، معجم التعريفات، تح محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، ص 127.

(3) محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية كتاب في قواعد النحو والصرف، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1997، ص 853.

- **عطف البيان:** تابع جامد يتبع اسما سابقا عليه، يخالفه في لفظه، ويوافقه في معناه للدلالة على ذاته نحو: جاء صاحبك زيداً. (1)

2-أنواعه:

أورد كذلك الجرجاني تعريفا لنوعي العطف: (2)

أ- **عطف النسق:** تابع غير صفة يوضح متبوعه، فقوله: «تابع» شامل لجميع التوابع وقوله: «غير الصفة» خرج عنه الصفة، وقوله: «يوضح متبوعه» خرج عنه التوابع الباقية لكونها غير موضحة لمتبوعها نحو: «أقسم بالله أبو حفص عمر».

ب- **عطف البيان:** هو التابع الذي يجيء لإيضاح نفس سابقه باعتبار الدلالة على معنى فيه كما في الصفة، وقيل **عطف البيان:** هو اسم صفة يجري مجرى التفسير. وقال السيوطي: عطف النسق تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف، وهي أربعة أقسام (3):

- قسم يشترك بين الأول والثاني في الإعراب والحكم، وهو الواو، والفاء، وثم وحتى.

- قسم يجعل الحكم للأول فقط وهو "لا".

- وقسم يجعل الحكم لأحدهما لا يعنيه وهو: إما، واو، وأم، [أو].

ومعاني حروف العطف، كما وردت في كتب النحو هي (4):

- **الواو:** وهي المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه من غير إفادة الترتيب.

- **الفاء:** وتفيد الترتيب والتعقيب.

- **ثم:** تفيد المشاركة والترتيب والتراخي.

- **حتى:** تفيد الغاية، وشروط العطف بها:

(1) فهد خليل زايد، التوابع بين الألفية والواقع، دار يافا، عمان، الأردن، ط1، ص 144.

(2) الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص 127.

(3) السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ص 126، 127.

(4) محمود حسني، مغالسة، النحو الشافي، ص 403 وما بعدها.

1. أن يكون المعطوف اسما ظاهرا.
 2. أن يكون المعطوف جزءا من المعطوف عليه أو كالجزم.
 3. أن يكون المعطوف أشرف من المعطوف عليه أو أحسن منه.
- أو: ولها عدة معانٍ:
1. بعد طلب تكون: للتخيير، للإباحة، للإضراب.
 2. بعد خبر تكون: للشك، للإبهام.
- أم: وهي قسمان:
- متصلة: تقع همزة التسوية أو بعد همزة التعيين.
 - منقطعة: تأتي لقطع الكلام والاستئناف، وتكون بمعنى "بل".
- بل: وتفيد الإضراب إذا وقعت بعد كلام مثبت خبرا كان أم أمرا، وتفيد الاستدراك إذا وقعت بعد نهي أو نفي.
- لا: تنفي الحكم المعطوف بعد تثبيته للمعطوف عليه.
- لكن: وهي للاستدراك بثلاثة شروط:
1. أن يكون معطوفها مفردا.
 2. أن تكون مسبوقه بنفي أو نهي.
 3. ألا تقترن بالواو.

3- دراسة وظيفة للعطف:

لأن عنوان دراستنا مضبوط باختيار نماذج نراها مناسبة من القرآن الكريم، سنحاول الوقوف عند بعض الآيات التي تمكننا من بيان الدور الوظيفي الذي يقوم به هذا النوع من التتابع في اللغة العربية، وتحديدًا في أقدم نص من نصوصها وهو القرآن.

1- عطف النسق:

من بين ما جاء في القرآن الكريم بحروف العطف قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾⁽¹⁾.

نلاحظ هنا بأن حرف العطف "الواو" قد تكرر مرتين بين هذه الأفعال الثلاثة؛ أي أنه هاهنا يفيد المشاركة في الحكم (الإيمان والتوبة والعمل الصالح) من غير إفادة الترتيب؛ بينما حرف العطف "ثم" أفاد الترتيب والتراخي؛ أي بعد القيام بهذه الأعمال تتحقق الهداية، لأن «الاهتداء» هو الاستقامة والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والإيمان والعمل الصالح، وكلمة التراخي دلت على تباين المنزلتين، يعني أن منزلة الاستقامة من الخير مباينة لمنزلة الخير نفسه: لأنها أعلى منها وأفضل»⁽²⁾.

لهذا نستطيع القول إن اللفظتين الوظيفيين (الواو) و(ثم) قد ساهما في تحقيق الوظيفة الأساسية للغة، كما يراها "أندري مارتيني" وهي الإبلاغ؛ فالله عز وجل في هذه الآية، يبلّغ عباده أن المغفرة هي إحدى صفاته العلى التي تحقق لمن استقام على طريق الهدى تائباً ومؤمناً وعاملاً العمل الصالح، ولولا توظيف هذين الحرفين أو اللفظتين الوظيفيين -على حسب تقسيم براغ - لإعتقد متلقي الخطاب أن هذه الأعمال جميعاً بمنزلة واحدة، وذلك ما لم يقصد الشارع الحكيم كما بيّنا.

ومن النماذج الكثيرة التي وردت في القرآن الكريم نأخذ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾⁽³⁾.

(1) طه، الآية [82].

(2) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 101.

(3) المؤمنون، الآية [14].

في هذه الآية الكريمة نجد بأن الله سبحانه وتعالى عطف ﴿خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ على ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهَا نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾، بـ "ثم" التراخي المدة الزمنية بين تحول النطفة إلى علقه بينما عطف بقية خلقه بـ "الفاء": الإفادة والتعقيب بين خلقه العلقه مضغمة، ومن بعدها عظاما وكسوتها لحما؛ أي عدم وجود فارق زمني بعيد بينهما، ولما انتهى إلى جعله إنسانا كاملا عطفه بـ "ثم"، يقول الزمخشري: «(خَلَقْنَا آخِر) أي: خَلَقْنَا مَبَايِنًا لِلخَلْقِ الْأَوَّلِ مَبَايِنَةٌ مَا أْبَعْدَهَا؛ حَيْثُ جَعَلَهُ حَيْوَانًا وَكَانَ جَمَادًا، وَنَاطِقًا وَكَانَ أْبْكَمَا، وَسَمِيْعًا وَكَانَ أَصْمًا وَبَصِيرًا وَكَانَ أَكْمَهَا»⁽¹⁾. وهو يقصد بالخلق الأول قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾⁽²⁾؛ أي أنه هنا حرف العطف "ثم" دل على الترتيب والتراخي في هذه المرحلة الأخيرة من مراحل خلق الانسان، وكلمة التراخي عند الزمخشري تدل على تباين المنزلتين كما سبق في المثال السابق، يعني أنه لكي يصبح الطين نطفة ثم علقه فمضغمة إلى أن يصير إنسانا كاملا، ما أبعد هذه المنزلة عن تلك؛ فالمنزلة الأخيرة (الإنسان) مباينة وأعلى، وأفضل من المنزلة الأولى (الطين)، وهي أولى مراحل خلقه. وبالنظر إلى الوظائف في نظرية النحو الوظيفي والتي تكتسي أهمية بالغة وتتنظم وفق ثلاثة مستويات هي⁽³⁾:

- الوظائف الدلالية: وهي المنفذ والمتقبل والهدف والزمان وامكان.
- الوظائف التركيبية: وهي الفاعل والمفعول.
- الوظائف التداولية: وهي المنادى والمبتدأ والذيل والمحور والبؤرة.

نجد أن توظيف حروف العطف في هذه الآية الكريمة قد حقق الوظيفة الدلالية التي تسند للمكون وفقا لدوره في تحديد الواقعة، فبفضل استعمال حرف "الفاء" بين كل من (خلق النطفة علقه) و(خلق العلقه مضغمة) و(خلق المضغمة عظاما) و(كسوة العظام لحما)

(1) ينظر: الزمخشري، الكشاف، الجزء الرابع، ص 221.

(2) المؤمنون، الآية [12].

(3) ينظر: سعيدة زيغ، البؤرة في نظرية النحو الوظيفي، قراءة جديدة في تمييط أحمد المتوكل، مجلة التواصل كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سبتمبر 2012، ع 31، ص 134.

واستعمال حرف العطف (ثم) بين هذه الأفعال جميعا وبين (انشائه خلقا آخر) تحدد لمتلقي الخطاب وهو الإنسان-لا شك- أن عملية الخلق قد جاءت على مراحل مرتبة وآخرها هو أعلى درجات الخلق مصداقا لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾⁽¹⁾، وذلك هو الخلق الآخر الذي تلا حرف العطف (ثم).

وسنأخذ مثالا آخر عن العطف ب"أو"، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽²⁾.

لقد ورد حرف العطف "أو" هنا مرتين، قال الزمخشري: «والمعنى أن كل آية يذهب بها على ما توجبه المصلحة من إزالة لفظها وحكمها معا، أو من إزالة أحدهما إلى بدل أو غير بدل، (نأت): بآية خير منها للعباد، أو بآية العمل بها أكثر للثواب أو مثلها في ذلك»⁽³⁾. إذا في هذه الآية الكريمة يعلمنا الله سبحانه وتعالى أن الذهاب بآية ما نسخا أو إنساء يتبعه استبدال بالأفضل أو المثل، لهذا يمكننا القول إن جواب الشرط (نأت بخير منها أو مثلها) هي بؤرة الخطاب، والبؤرة في نظرية النحو الوظيفي، وكما «يعرفها سيمون ديك هي: «الوظيفة التي تُسند إلى المكون الذي يحمل المعلومة الأهم أو الأبرز في موقف تواصل معين، والتي يعتقد المتكلم أنها أخرى بأن تُدرج في مخزون معلومات المخاطب»⁽⁴⁾، فما لم يكن السامع على علم به بعد النسخ أو الإنساء هو أن الله عز وجل يبدلنا من المنسوخ خيرا منه أو مثله، والبؤرة -هنا- في حد ذاتها نظرا لاحتوائها حرف العطف (أو) الذي يفيد في العربية التخيير هي بؤرة مقابلة. وبؤرة المقابلة هي النوع الثاني من البؤر كما يوضحه المخطط الآتي⁽⁵⁾:

(1) التين، الآية [104].

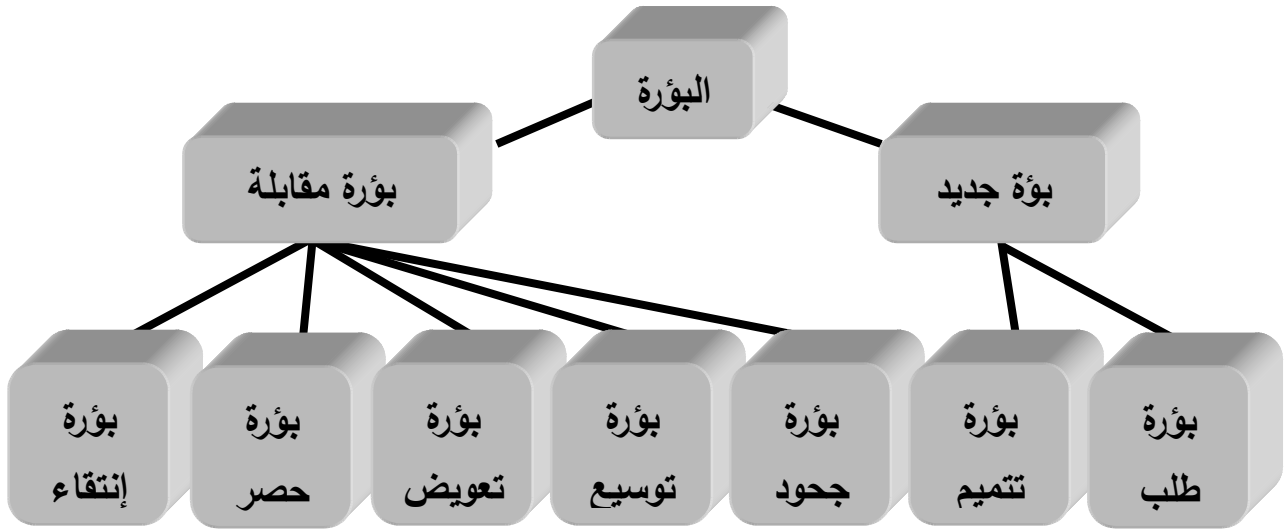
(2) البقرة، الآية [106].

(3) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 309.

(4) أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، زنقة

المأمونية، الرباط، ص 116.

(5) المرجع نفسه، ص 118.



وبؤرة المقابلة في اللسانيات هي «ما يمكن أن يضيفه المتكلم إلى مخزون المخاطب، ليس معلومات جديدة لا يملكها المخاطب فحسب؛ بل كذلك معلومات تعدل أو تصحح أو تعوّض معلومات في مخزون المخاطب»⁽¹⁾. وأنواعها موضحة في المخطط، وإذا عدنا إلى دلالة (أو) في النحو العربي لوجدناها (التخيير)؛ في حين أن الوظيفة التي تحققت من خلاله هنا هي التوسيع وليس الانتقاء؛ حيث إن الناسخ ليس دائما هو خير من المنسوخ كما قد يعتقد السامع؛ بل تماثله في بعض الحالات، لهذا اعتبرنا البؤرة هنا بؤرة توسيع؛ حيث ينضاف إلى علم السامع المثل أيضا.

ومن أمثلة العطف ب"أو" قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ

كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾⁽²⁾

(1) أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانية الوظيفية، ص 118.

(2) البقرة الآية [74].

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة «المعنى أن من عرف حالها شبهها بالحجارة، أو بجوهر أفسى منها وهو الحديد مثلاً، أو من عرفها شبهها بالحجارة، أو قال وهي أفسى من الحجارة...»⁽¹⁾.

وذلك ما يتطابق مع الوظيفة التأثيرية من وظائف اللغة التي أشار إليها "جاكيسون"؛ حيث إن الله عز وجل يخاطب بني إسرائيل وينعتهم بقسوة قلوبهم التي تعدت في ذلك قسوة الحجارة لأن من الحجارة، كما ورد في الآية ﴿لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾⁽²⁾.

فلما شبهت القلوب بالحجارة وكانت الحجارة أكثر لنا منها تأثر بالقول وأحس بالخزي وعاد إلى طريق الصواب، هذه الوظيفة -التأثيرية- ساهم في تحقيقها عطف (أشد) على الخبر (الحجارة).

ومن أمثلة العطف بـ"بل" قوله تعالى: ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽³⁾.

جاء في تفسير الزمخشري «تحسدوننا» أن نصيب معكم من الغنائم (لا يفقهون) لا يفهمون إلا فهما (قليلاً) وهو فطنتهم لأمر الدنيا دون أمور الدين، فإن قلت ما الفرق بين حرفي الإضراب؟ قلت: الأول إضراب معناه: رد أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم وإثبات الحسد

(1) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 286.

(2) البقرة، الآية [74].

(3) الفتح، الآية [15].

والثاني إضراب عن وصفهم بإضافة الحسد إلى المؤمنين، إلى وصفهم بما هو أطم منه، وهو الجهل وقلة الفقه»⁽¹⁾.

يمكننا القول هنا إن الإضراب الثاني ﴿بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً﴾، هو بؤرة الخطاب باعتباره المكون الحامل لأهم معلومة، فما لم يكن السامع على علم به بعد إثبات الحسد هو أن الله عز وجل، يبلغنا أن هؤلاء المخلفين لم يكتفوا بهذا القول فقط (بل تحسدوننا)، بل نعتوا المؤمنين بالجهل وقلة الفقه، ومن هنا وبما أن حرف العطف (بل) الذي يفيد في العربية الإضراب أو الإستدراك، فهذه البؤرة هي بؤرة مقابلة؛ في حين أن الوظيفة التي تحققت من خلال حرف العطف "بل" هي التعويض؛ لأنه «قد يعوّض المتكلم المعلومة التي يراها غير واردة بمعلومة أخرى فتسند بؤرة التعويض إلى المكون الحامل لهذه المعلومة»⁽²⁾.

ومن أمثلة العطف بـ "لكن" قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلٰكِن

رَسُولَ اللَّهِ﴾⁽³⁾.

يروم النحو الوظيفي وصف الترابط القائم بين المقال والمقام؛ أي بين الخصائص النبوية للجملة وخصائصها التداولية؛ ففي هذه الآية الكريمة نلاحظ أن الشارع الحكيم يبدأ الآية بالنفي، ثم يعقبها بالإثبات، وتم الربط بين الأسلوبين بأداة العطف (لكن) التي بها يؤتى في اللغة العربية لـ«تجعل الحكم للثاني فقط»⁽⁴⁾، فكان سياق الآية الدال على «أن محمداً لم يكن أباً رجل منكم على الحقيقة، و(لكن) كان (رسول الله) وكل رسول أبو أمته فيما

(1) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج5، ص 541.

(2) أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص119.

(3) الأحزاب، الآية [40].

(4) السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ص 127.

يرجع إلى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم»⁽¹⁾. محققا للوظيفة التداولية التي يرتبط إسنادها بالمقام، وتحديدًا بعلاقة التخابر بين المتكلم والمخاطب.

2- عطف البيان:

بعد الانتهاء من تحليل بعض النماذج القرآنية عن عطف النسق تأتي إلى عطف البيان، وهو التابع الذي يجيء لإيضاح نفس سابقه باعتبار الدلالة على معنى فيه، كما في الصفة.

ولابد في البداية من التفريق بين عطف البيان والبدل لأنه يوجد من يختلط عليه الأمر في التمييز بينهما، لهذا يجب ذكر ما افترقا فيه.

ما افترق فيه عطف البيان والبدل:

وذلك ثمانية أمور⁽²⁾:

- أحدهما: أن العطف لا يكون مضمرًا، ولا تابعا لضمير، لأنه في الجوامد نظير النعت في المشتق.
- الثاني: أن البيان لا يخالف متبوعه في تعريفه وتكثيره، ولا يختلفون في جواز ذلك في البدل.
- الثالث: أنه لا يكون جملة بخلاف البدل.
- الرابع: أنه لا يكون تابعا لجملة بخلاف البدل.
- الخامس: أنه لا يكون فعلا تابعا لفعل بخلاف البدل.
- السادس: أنه لا يكون بلفظ الأول، ويجوز ذلك في البدل بشرط أن يكون الثاني زيادة بيان.
- السابع: أنه ليس في نية إحلاله محل الأول بخلاف البدل، ولهذا امتنع البدل وتعين البيان.

(1) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج5، ص 75.

(2) محمد حسين فر (أقاميري)، خلاصة مغني اللبيب، المؤلف، ط1، 1411، ص 156 وما بعدها.

- **الثامن:** أنه ليس في التقدير من جملة أخرى بخلاف البدل، ولهذا امتنع البدل وتعين البيان.

لا يخلو القرآن الكريم من الأمثلة الكثيرة التي تحتوي على عطف البيان، ومن بين الأمثلة نذكر قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (1).

العطف الوارد في هذه الآية هو لفظة ﴿زيتونة﴾، حيث أن الله سبحانه وتعالى أضاف هذه اللفظة لإيضاح المقصود من الشجرة؛ أي الوظيفة الدلالية التي أداها عطف البيان هنا هي التوضيح والتفسير.

أما أقرب وظيفة لسانية قد يؤديها عطف البيان في هذه الآية هي الوظيفة التمييزية، فمن خلال لفظة (زيتونة) عرفنا نوع الشجرة المقصودة بالحديث، فهو لم يقل سبحانه وتعالى (تينة) أو نخلة... الخ.

أما في قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ (2) نجد أن عطف البيان هو لفظة (هارون) جاءت عطف بيان للوزير، ومن خلال هذا العطف نجد بأنه أدى وظيفة دلالية مفادها التوضيح والتفسير، لأنه لو لم يذكر لفظة (هارون) لما تبين لنا من يريده موسى عليه السلام وزيرا بالضبط، وعليه تكون الوظيفة اللسانية التي يؤديها عطف البيان هنا هي الوظيفة التمييزية، لأنه من لفظة (هارون) تبين لنا الرجل الذي رغب فيه سيدنا موسى عليه السلام بأن يكون وزيرا من أهله، ولم يذكر الله سبحانه وتعالى لفظة أخرى أو بالأحرى اسما آخر على لسان سيدنا موسى عليه السلام.

(1) النور، [35].

(2) طه، الآية [29، 30].

ثانياً - البديل:

1- تعريفه:

جاء في معجم "المحيط" تعريف البديل في قول الفيروزآبادي (ت 817 هـ):
«البديل: بدل الشيء، محرّكه، وبالكسر وكأَمِير: الخلفُ منه، ج أبدالٌ. وتبدّله، وبه، واستبدله، وبه، وأبدله منه، وبدّله منه: اتّخذَه منه بدلاً [...]». (1)
وقال الشريف الجرجاني -من القدامى- في تعريفه للبديل اصطلاحاً: «تابع مقصود بما نسب إلى المتبوع دونه، قوله: «مقصود بما نسب إلى المتبوع» يخرج عنه النعت والتوكيد وعطف البيان؛ لأنها ليست بمقصودة بما نُسب إلى المتبوع، وبقوله: «دونه» يخرج عنه العطف بالحروف؛ لأنه وإن كان تابعاً مقصوداً بما نسب إلى المتبوع كذلك مقصود بالنسبة». (2)

وذهب المحدثون إلى أن البديل: «تابع مُمَهَّد له بذكر اسم قبله غير مقصود لذاته. كقولك: حكم الخليفة الثاني عمر بعد الخليفة الأول أبي بكر». (3)

2- أنواع البديل:

هو أربعة أنواع، كما قال "ابن السراج" (ت 316 هـ): «البديل على أربعة أقسام، إما أن يكون الثاني هو الأول أو بعضه، أو يكون المعنى مشتملاً عليه أو غلطاً، وحق البديل وتقديره أن يعمل العامل في الثاني كأنه خال من الأول، وكان الأصل أن يكون خبرين أو تدخل عليه واو العطف، ولكنهم اجتنبوا ذلك اللبس» (4).

(1) الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص 965.

(2) الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص ص 39، 40.

(3) عادل خلف، نحو اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، 1994، ص 213.

(4) ابن السراج، الأصول في النحو، ت عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، ص 46.

وتفصيل هذه الأنواع كالاتي: (1)

- **بدل الكل من الكل:** (ويسمى البديل المطابق)، وهو ما كان فيه التابع عين المتبوع. نحو: ﴿ هَدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ (2).

- **بدل البعض من الكل:** هو ما كان فيه التابع جزءاً من المتبوع كله. نحو: طاب أخوك قلبه.

- **بدل الاشتمال:** هو ما كان فيه التابع من مشتملات المتبوع وليس جزءاً منه. نحو: "نفعني المعلم علمه"، فإن المعلم مشتمل على العلم وغيره.

- **بدل الغلط أو النسيان:** هو ما ذكر ليكون بدلاً من اللفظ الذي سبق ذكره خطأً باللسان، أو بالفكر. نحو: اشتريت سيفاً رماً. (3) ومجال هذه الدراسة محدد ومضبوط بالنص القرآني، وحاشا أن نقول إن القرآن الكريم يشتمل على نماذج من بدل الغلط أو النسيان.

3-دراسة وظيفة للبدل:

أ-بدل الكل من الكل (المطابق):

هذا القسم من البديل هو الذي يعتبره بعض النحاة ذاته عطف البيان، جاء في شرح الكافية: «أقول وأنا إلى الآن لم يظهر لي فرق جلي بين بدل الكل من الكل وبين عطف البيان؛ بل لا أرى عطف البيان إلا البديل» (4).

(1) أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية حسب منهج "متن الألفية" لابن مالك و خلاصة الشراح لابن هشام وابن عقيل والأشموني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص 290، 291.

(2) الفاتحة، الآية [6، 7].

(3) ينظر: أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، ص 291.

(4) الرضي، شرح الكافية، ج1، ص 337.

ومن بين النماذج الواردة في القرآن الكريم، والتي ضمّت البدل المطابق قوله تعالى:

﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ ﴾⁽¹⁾.

﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ بدل مطابق من ﴿ الصراط المستقيم﴾، وجاء في تفسير هذه الآية «﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ بدل من الصراط المستقيم، وهو في حكم تكرير العامل، كأنه قيل: اهدنا الصراط المستقيم، اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم، فإن قلت: ما فائدة البدل؟ وهلا قيل: اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم، قلت: فائدته التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير، والإشعار بأن الطريق المستقيم بيانه وتفسيره: صراط المسلمين؛ ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه وآكده»⁽²⁾.

من خلال هذا التفسير نستنتج أن الوظيفة الدلالية التي أداها البدل هي التوكيد على أن الصراط المستقيم هو نفسه صراط المسلمين، كما نلاحظ أن عبارة (الصراط المستقيم) قد أتت بعبارة (صراط الذين أنعمت عليهم) للإبانة والتوضيح، فكانت الوظيفة اللسانية لهذا البدل هي الندائية بتقسيم "جاكسون" وهي الوظيفة المنصبة على مرسل الرسالة، أو هي الوظيفة التعبيرية بتقسيم "أندري مارتيني" لوظائف اللغة وهي التي تعلمنا عن حالة المتكلم أو شعوره...، فهذه الآيات هي دعاء من العبد إلى ربه، والداعي يتذلل ويتضرع حتى ينال مطلوبه، وفي الحديث القدسي أن الله عز وجل قال: «قسّمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدني ما سأل. فإذا قال العبد: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ قال الله عز وجل: حمدني عبدي. وإذا قال: ﴿الرحمن الرحيم﴾ قال الله عز وجل: أتيتني عبدي... فإذا

(1) الفاتحة، الآية [6، 7].

(2) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 121.

قال: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الظالمين﴾ قال: هذا لعبيدي و لعبيدي ما سأل. (1)

ونأخذ كمثال آخر قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ (2) ، في هاتين الآيتين بدل المطابق هو لفظة (ناصية) الثانية.

يقول الزمخشري: «(لنسفعا بالناصية) لناخذن بناصيته ولنسحبناه بها إلى النار والسفع: القبض على الشيء وجذبه بشدة. (ناصية) بدل من الناصية؛ وجاز بدلها عن المعرفة، وهي نكرة؛ لأنها وُصفت فاستقلت بفائدة، ووصفها بالكذب والخطأ إلى الإسناد المجازي. وهما في الحقيقة لصاحبها» (3).

نلاحظ أن الوظيفة الدلالية التي أداها البديل هنا هي التفسير والبيان أيضا؛ لأنه لا يمكن السفع بناصية صاحبها إنسان صادق أمين شريف، ولهذا وُظف البديل موصوفا لمعرفة نوع الناصية التي سيكون جزاؤها السفع إلى النار.

إذا قلنا أن هذا البديل قد حدّد لنا العلاقة بين هذه الآية والله سبحانه وتعالى وموقفه منها، ألا وهو السخط والغضب الشديد على هذه الفئة من الناس، فيكون قد أدى الوظيفة التعبيرية أو الإنفعالية بحسب وظائف اللغة الست عند "رومان جاكسون".

وأما إذا قلنا أنه بيّن لنا الغرض من هذه الآية، وهو تعيين وتحديد أي نوع من النواصي سيكون جزاؤه السفع إلى النار، فيكون قد أدى الوظيفة المرجعية.

(1) لجنة من العلماء، الأحاديث القدسية، مكتبة زهران، الأزهر، مصر، 2005، ص 132، 133.

(2) العلق، الآية [15، 16].

(3) العلق، الآية [15، 16].

ب- بدل بعض من كل:

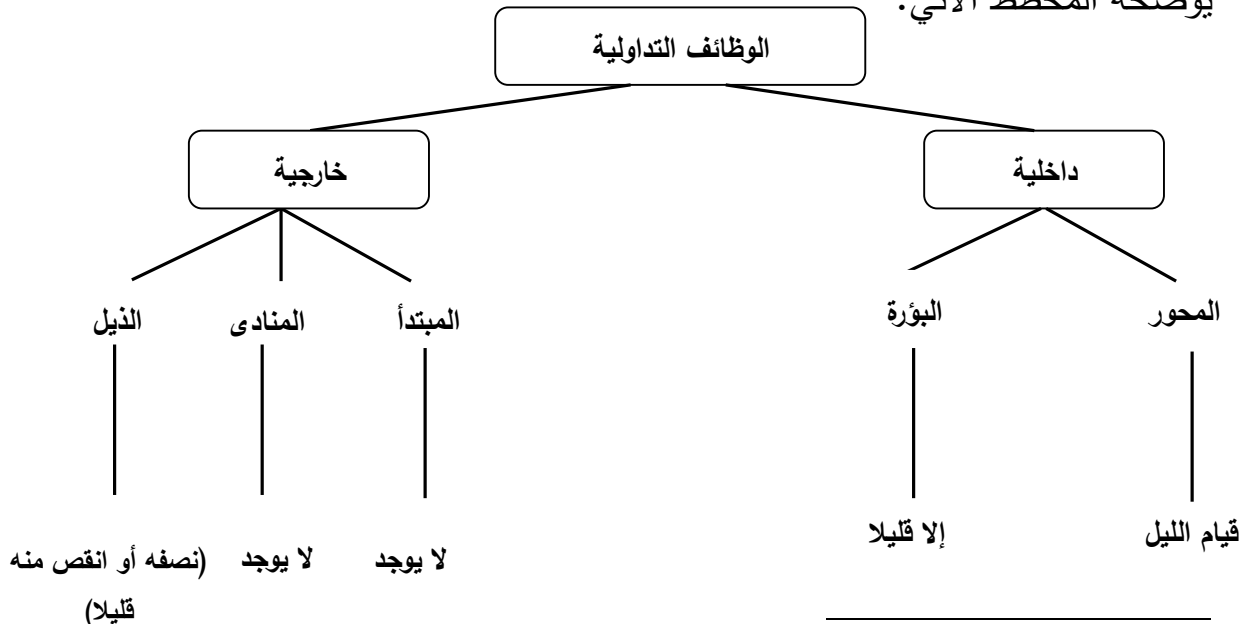
وهو ما كان فيه التابع جزءا من المتبوع كما سبق الذكر، من مثل قوله تعالى: ﴿قُمِ

الَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نَصَّفَهُ أَوْ أَنْقَصَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿١﴾. (نصفه) بدل من (الليل).

جاء في تفسير هذه الآية: «(نصفه) بدل من الليل، وكان تخييرا بين ثلاث: بين قيام النصف بتمامه، وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه؛ وإنما وصف النصف بالقلة بالنسبة إلى الكل» (2).

الجملة النواة في هاتين الآيتين هي ﴿قم الليل﴾ والتي تكونت من مسند ﴿قم﴾، ومسند إليه (أنت) ومتمم (الليل)، ورغم أن المتممات ليست بركن رئيس في الجمل النواة إلا أن المعنى الأول للجملة لا يكون دونه، وإذا حاولنا تحليل هاتين الآيتين من منظور النحو الوظيفي لوجدنا المستويات الوظيفية الثلاث متحققة؛ فالأولى وهي الوظيفة الدلالية والتي تتعلق بزمان ومكانا الواقعة والوظيفة التركيبية والتي تتعلق بفاعل الواقعة ومفعولها والوظيفة التداولية المنقسمة إلى وظائف تداولية داخلية وأخرى خارجية كما

يوضحه المخطط الآتي:



(1) المزمّل، الآية [2، 3].

(2) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج6، ص 240.

حيث يوضح المخطط أن محور الخطاب هو قيام الليل وبؤرته هي (إلا قليلا) وذيله وهو التكملة التي تمّ بها معنى البؤرة هو (نصفه أو انقص منه قليلا).

ج- بدل الاشتمال:

وهوما كان فيه التابع من مشتملات المتبوع وليس جزءاً منه، ومن أمثله قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾⁽¹⁾. نلاحظ أن لفظة (قتال) هي بدل الاشتمال من لفظة (الشهر).

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة: «والمعنى: يسألك الكفار أو المسلمون عن القتال في الشهر الحرام... وعن عطاء: أنه سئل عن القتال في الشهر الحرام؟ فحلف ما يحل للناس أن يغزوا في الحرم ولا في الشهر الحرام إلا أن يقاتلوا فيه...»⁽²⁾.

الوظيفة الدلالية التي أداها بدل الاشتمال هنا هي التفسير، يمكن القول إن جواب الشرط ﴿قتالٍ فيه﴾ هو بؤرة الخطاب؛ لأنه المكوّن الحامل لأهم معلومة في الخطاب، فما لم يكن السامع على علم به هو الإجابة عن هذا السؤال، والبؤرة -هنا- في حد ذاتها نظرا لاحتوائها بدل الاشتمال الذي يفيد في العربية التفسير هي بؤرة مقابلة، وبالضبط بؤرة انتقاء، لأنها «تُسند إلى المكون الذي يحمل معلومة ينتقيها المتكلم من بين مجموعة من المعلومات يتردد المخاطب في أيها وارد»⁽³⁾، فالله سبحانه وتعالى هنا حدّد الإجابة بلفظة (قتالٍ)، لأن الشهر الحرام لا يشتمل على القتال فقط؛ بل على عدة أشياء لا يفهم السامع أيها وارد في الإجابة عن السؤال المطروح.

بعد هذا التحليل والدراسة الوظيفية لهذه النماذج المختارة نخلص إلى ما يأتي:

(1) البقرة، الآية [217].

(2) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 424.

(3) أحمد المتوكّل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 120.

- كل نماذج عطف النسق المدروسة في هذا الفصل مثّلت لوظائف النحو الوظيفي (وظيفية سيمون ديك).
- تنوعت الوظائف وتعددت بالنسبة لعطف البيان والبدل بأقسامه الثلاثة الأولى.
- إن وجود بدل الغلط في تركيب معّين، يدل على الحالة النفسية للمتكلم، فقد يكون مضطرباً أو متوتراً أو غير مركّز... ما يجعله يقع في الخطأ أو ينسى شيئاً، ومثل هذه التراكيب، التي تحوي خطأً أو نسياناً تؤدي الوظيفة التعبيرية بحسب تقسيم "أندري مارتيني" لوظائف اللغة؛ حيث إنها تعلمنا عن حالة المتكلم وعن مستواه أو ظروفه، وسبق وأن أشرنا إلى عدم وجود هذا النوع من البدل في القرآن الكريم.

الذاتمة

نخلص ببلوغنا إلى خاتمة هذا البحث إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، وهي كالآتي:

- لقد إزدحمت كتب الدارسين بدراسة التوابع النحوية، لكنها كانت دراسة تقليدية، لم تهتم بالجانب الوظيفي لهذه العناصر اللغوية.
- جميعنا يعرف أن التابع في اللغة العربية إنما هو كلُّ ثانٍ أُعرب بإعراب سابقه وهذا البحث جاء ليؤكد أن التابع جاء أيضاً ليبين أن هناك تتابعاً وتوافقاً بين بنية الخطاب ووظيفته.
- إن العلاقة بين المتخاطبين في أيِّ موقفٍ ما هي أكثر ما يتجلى في استعمال التوابع النحوية وصفاً أو توكيداً، أو بياناً وتفسيراً، لهذا تجلّت وظيفة سيمون ديك (نظرية النحو الوظيفي) بشكلٍ واضح في دراسة هذه التوابع، باعتبارها متضمنة لمستوياتٍ ثلاثة (دلالة وتركيب وتداولية).
- إن أكثر ما يميّز التوابع النحوية في جانبها الدلالي هو قيامها لربّما على فكرة الزيادة أو التكرار، وهو الأمر الذي أعطاه دوراً أساسياً تؤدّيه، وهو التبليغ والتواصل.
- إن دراسة التوابع النحوية في القرآن الكريم هي التي أتاحت لنا فرصة الكشف عن وظيفتها الأساسية؛ لأنّ هذه الوظيفة قد لا تتجلى إلا في أمثلتها التي وردت بها في النص القرآني.
- إن من متطلبات المقام هو اختيار المتكلم لألفاظ يستفيد منها في إنشاء كلامه لهذا فالتوابع النحوية بتعددتها تتيح للمتكلم الاحتمالات الممكنة في هذا الاختيار وقد تعددت التوابع النحوية بتعدد أنماطها التركيبية في القرآن الكريم، مما جعلها تُؤدّي دلالات ومعانٍ مختلفة لوظيفة أساسية هي التبليغ والتواصل.

وفي ختام هذه النتائج أسأل المولى القدير أن يوفّقني إلى ما فيه الخير والصلاح، وأن يتقبّل هذا العمل عنده، فقد كان خالصاً لوجهه الكريم، وأسأله تعالى أن يرفعنا به درجات، وأن يجعل نتائجه فاتحة دراسات أخرى بإذنه تعالى.

والله ولي التوفيق

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن نافع

أولاً-المصادر والمراجع:

-أحمد المتوكل:

1. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية_ بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، زنقة المامونية، الرباط.
2. اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري -، منشورات عكاظ، 1989م.
3. المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان، ساحة المامونية، الرباط، ط1، 2006م.
4. أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط:3، 2008م.
5. أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط: 4.
6. أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية في اللغة العربية حسب منهج «متن الألفية» لابن مالك و خلاصة الشراح لابن هشام وابن عقيل والأشموني، دار الفكر، بيروت، لبنان.
7. بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، ساحة رياض الصلح، بيروت.
8. الجرجاني (علي بن محمد السيد الشريف، ت 816هـ): معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر.

- ابن جني (أبو الفتح عثمان، ت392هـ):

9. الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية.
10. اللمع في العربية، تحقيق سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي، عمان، 1988م.

- 11.خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبية، الجزائر 2000.
- 12.الرضي الاسترابادي: شرح الكافية، تعليق يوسف حسن عمر، جامعة قازيونس، ط:2، 1996م.
- 13.الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر، ت538 هـ): الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط:1، 1998م.
- 14.ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، ت316هـ): الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة.
- 15.سليمان فياض: النحو العصري، مركز الأهرام، مصر ط:1.
- 16.السيوطي (جلال الدين، ت911هـ): الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 17.الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية، دار القصبية، الجزائر، 2001م.
- 18.عادل خلف: نحو اللغة العربية، مطبعة الآداب، القاهرة، 1994م.
- 19.عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط:3.
- 20.عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار صفاء، الأردن، 1998م.
- 21.عبد اللطيف حماسة: النحو الأساسي، دار الفكر العربي، مصر، 1997م.
- 22.فاطمة طبال بركة: النظرية الأنسنية عند رومان جاكسون، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، ط:1، 1993م.
- 23.الفاكهي (عبد الله بن أحمد النحوي المكي، ت972هـ): شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق المتولي رمضان أحمد اليسري، مكتبة وهبة، القاهرة، 1988م.

24. الفراهيدي (الخليل بن أحمد، ت 175هـ): كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
25. فهد خليل زايد: التوابع بين الألفية والواقع، دار يافا، عمان، الأردن، ط:1.
26. الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب، ت 817هـ): القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط:8، 2005م.
27. ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي): تفسير القرآن العظيم، مراجعة خالد محمد مجرم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2005م.
28. الكفوي (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، ت 1094هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2، 1998م.
29. لجنة من العلماء: الأحاديث القدسية، مكتبة زهران الأزهر، مصر، 2005م.
30. محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، كتاب في قواعد النحو والصرف، المكتبة العصرية، بيروت، ط:2، 1997م.
31. محمد حسين فر أقاميري: خلاصة مغني اللبيب، المؤلف، ط:1.
32. محمود حسني مغالسة: النحو الشافي، مؤسسة الرسالة، ط:3، 1997م.
33. المرادي (ابن أم قاسم، ت 749هـ): توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط:1، 2001م.
34. مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط:1، 2003م.

35. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ت 711هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط:3.

ثانيا: الرسائل الجامعية:

36. الطاهر شارف، المنحى الوظيفي في تفسير التحرير والتوير لابن عاشور " سورة البقرة نموذجا"، لغة وأدب عربي، تخصص: الدراسات اللغوية النظرية، شهادة ماجستير، الأستاذ أحمد شامية، جامعة الجزائر، 2005 / 2006م.

ثالثا: المجلات والدوريات:

37. سعيدة زيغد: البؤرة في نظرية النحو الوظيفي قراءة جديدة في تنميط أحمد المتوكل، مجلة التواصل، كلية الآداب والعلوم الانسانية، سبتمبر، 2012م.

رابعا: المواقع الالكترونية:

Oujdauty. Net. 07 Avril 2015. 22:40.38

الفهرس

الصفحة	فهرس المحتويات
أ-ب	مقدمة
	مدخل: المدرسة الوظيفية
4	تمهيد.....
5	1- مدرسة براغ الوظيفية.....
6	2- وظيفية أندري مارتيني.....
8	3- نظرية وظائف اللغة لـ جاكسون.....
9	4- نظرية النحو الوظيفي.....
	الفصل الأول: دراسة وظيفية للنعت والتوكيد
12	تمهيد.....
12	أولاً- مفهوم التوابع.....
12	1- تعريف التابع لغة.....
12	2- تعريف التابع اصطلاحاً.....
12	أ- عند القدماء.....
13	ب- عند المحدثين.....
13	3- أنواع التوابع.....
14	ثانياً: النعت.....
14	1- تعريفه.....
14	2- أنواعه.....
15	أ- نعت حقيقي.....
15	ب- نعت سببي.....
16	3- دراسة وظيفية للنعت.....
23	ثالثاً: التوكيد.....
23	1- تعريفه.....
24	2- أنواعه.....

24	أ-التوكيد اللفظي.....
24	ب-التوكيد المعنوي.....
24	3-دراسة وظيفية للتوكيد.....
الفصل الثاني: دراسة وظيفية للعطف والبدال	
31	تمهيد.....
31	أولاً: العطف.....
31	1-تعريفه.....
32	2-أنواعه.....
32	أ-عطف النسق.....
32	ب-عطف البيان.....
33	3-دراسة وظيفية للعطف.....
34	1-عطف النسق.....
40	2-عطف البيان.....
42	ثانياً: البديل.....
42	1-تعريفه.....
42	2-أنواع البديل.....
43	3-دراسة وظيفية للبديل.....
43	أ-بدال الكل من الكل.....
46	ب-بدال بعض من الكل.....
47	ج-بدال الاشتمال.....
50	الخاتمة.....
53	قائمة المصادر والمراجع.....
58	فهرس المحتويات.....

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة التوابع النحوية من منظور اللسانيات الوظيفية، للكشف عن الوظائف اللغوية التي تؤديها، وتبيين مدى تبعية البنى التركيبية لوظائفها البلاغية، وجاء هذا البحث في خطة تحوي مدخلا وفصلين، أما المدخل فيتضمن التعريف باللسانيات الوظيفية، ممثلة في اتجاهاتها المختلفة، والفصل الأول المعنون بـ(دراسة وظيفية للنعت والتوكيد) يتضمن دراسة نماذج تحليلية للنعت وأخرى للتوكيد، وأما الفصل الثاني المعنون بـ(دراسة وظيفية للعطف والبدل) فيتضمن كذلك نماذج تحليلية للعطف وأخرى للبدل من منظور وظيفي، وقد توصلنا من خلال ذلك إلى أن التابع كما هو معروف هو كل ثانٍ أعرب بإعراب سابقة، وهذا البحث جاء يؤكد أن التابع جاء أيضا ليبين أن هناك تتابعا وتوافقا بين بنية الخطاب ووظيفته الإبلغية.

Résumé :

Cet mémoire a pour but l'étude des composantes de la grammaire du point de vue linguistique fonctionnelle afin d'éclaircir les fonctions de la langue que cette dernière s'assigne pour expliquer et souligner à quel point sont liés les structures syntaxiques et les fonctions informatives.

Cet mémoire se compose d'une introduction et de deux chapitres. En ce qui concerne l'introduction elle comporte la définition de l'école fonctionnelle. Quant du premier chapitre qui a pour titre « Etude fonctionnelle de l'adjectif et de tawquid ». Il comporte l'étude analytique des adjectifs qualificatifs et du tawquid. Pour ce qui est du deuxième chapitre qui s'intitule « l'étude fonctionnelle de Elatf et el badal ». Il comporte aussi des types analytiques de Atf et de Badal.

Et finalement nous sommes arrivés à la conclusion suivante, que le second élément a la même analyse que le premier. Cet mémoire confirme la cohérence et la concordance entre la construction logique du discours et sa fonction.